

علماء وأعلام

خاتم الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري



مولده ونسبه ووفاته

مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى الأنصاري الدزفولي التستري ثم النجفي، ينتهي نسبه إلى الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري. ولد في دزفول سنة ١٢١٤ هـ، وتوفي في ١٨ جمادي الآخرة سنة ١٢٨١ هـ، ودفن في المشهد الغروي على يمين الخارج من الباب.

دراسته ومنزلته العلمية

درس في بداية أمره عند عمه الشيخ حسين. ثم سافر إلى كربلاء وهو في العشرين من عمره، وبقي هناك أربع سنوات نهل فيها من منهل علماءها. ثم عاد إلى وطنه ورجع ثانية إلى كربلاء بعد سنتين واتجه بعد سنة منها إلى النجف الأشرف وأقام فيها سنتين أخذ فيها عن الشيخ موسى الجعفري. وفي طريقه لزيارة مشهد الرضا^(ع) بقي عند الملا أحمد النراقي في كاشان لمدة ثلاث سنوات، ثم عاد إلى دزفول سنة ١٢٤٤ هـ، وأقام فيها خمس سنوات. وبعدئذ ذهب إلى النجف الأشرف سنة ١٢٤٩ هـ.فاختلف إلى درس الشيخ علي ابن الشيخ جعفر عدة أشهر، ثم انفراد، واستقل بالتدريس والتأليف، واختلف إليه الطلاب ووضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة، إلى أن انتهت إليه رئاسة الإمامية العامة بعد وفاة الشيخ صاحب الجواهر، وصار على كتبه ودراستها معول أهل العلم بعده.

أساتذته

درس الشيخ مرتضى على يد كبار علماء زمانه منهم: عمه الشيخ حسين الأنصاري الدزفولي، السيد محمد المجاهد، شريف العلماء المازندراني، الملا أحمد النراقي، الشيخ موسى كاشف الغطاء، الشيخ علي كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام (لفترة قصيرة جداً).

تلامذته

تخرج على يده الكثير من العلماء، من أبرزهم: المجدد الشيرازي صاحب فتوى التنباك، الشيخ جعفر الشوشتری، الميرزا حبيب الله الرشتي، السيد حسين كوهكمري التبريزي، الأخوند الخراساني صاحب الكفاية، الملا حسينقلي الهمداني، السيد جمال الدين الأفغاني وغيرهم.

آثاره

لقد ألف كتباً قيمة في الفقه والأصول من أشهرها فرائد الأصول و المكاسب المحرمة. كما كتب عدة رسائل في أبواب ومسائل فقهية متنوعة، إلى جانب تعليقاته على بعض الكتب.

المصدر: ويكي شيعية

مقالة

ابن عربي ومخالفة منهج الثقلين

محاسن غني النداف

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ

الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر:١٥).

فما يكتنفه الوجود الإنساني من دلائل وآيات إنما يعضد إيمانه بوجود الله، مما يرسخ الأسس الفطرية، ويؤكد مصداقية المبتعتين بالتبليغ والهداية، فنفع هذا الوجود عائد على نفس الموجود، الذي يحتاج إلى أن يفهم ما في خلقه من كمالات ولطائف، وكيف أنها تعكس كمالات الخالق سبحانه، فإن غفل الإنسان عن هكذا معرفة، فهل سيضر الله شيئاً؟!

{وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ حَمِيدٌ} (إبراهيم:٨).

فهذه المعرفة،التي نبه عليها الرسل والأنبياء^(ع)، إنما هي رحمة من الله بما تستبطنه من هداية، إذ قال تعالى: {سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (فُصِّلَت: ٥٢).

وعلى فرض تأويل معتقد ابن عربي -أنف الذكر- بغية رده إلى ساحة الاعتقاد الصحيح، إلا أنه قد أخرج الكثيرين إلى فضاء اللبس والخلط في المفاهيم، مما يستدعي الاحتياط وأخذ جانب الحذر عند مطالعة ترائه الفكري. يقول مولى

الموحدين علي بن أبي طالب^(ع): "يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ"، وليس بمخلوقاته، ويقول أيضاً: "اعرفوا الله بالله".

مغالطات ابن عربي ما

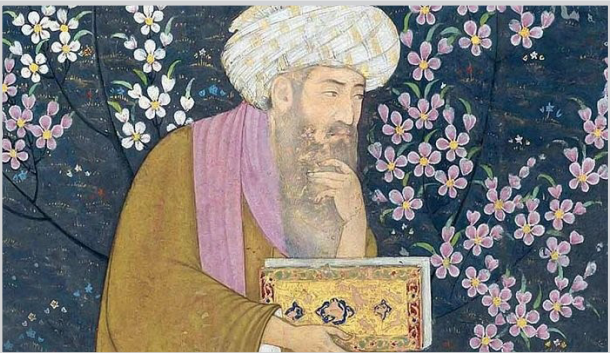
بين فرعون وأبي طالب^(ع): مثال آخر على شذوذ ابن عربي التفسيري للنصوص القرآنية والحوادث التاريخية؛ هو تأكيده على إيمان فرعون وكفر أبي طالب^(ع)، إذ يقول

في فصوص الحكم عن فرعون لعنة الله عليه:«فَقَبِضْهُ طَاهِراً مَظْهَراً لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَبْثِ لِأَنَّهُ قَبِضَهُ عِنْدَ إِيْمَانِهِ قَبْلَ أَنْ يَكْتَسِبَ شَيْئاً مِنَ الْآثَامِ»، وهذا شذوذ واضح عن السياق القرآني الحاكي عن كفر وعصيان فرعون، وإعراض صريح عن قوله سبحانه:«وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِنَّ» (النساء: ١٨)، فالتوبة علامات وشروط حددها المولى في كتابه الكريم، ولا مجال للتأويل في نص قرآني صريح.

وفي المقابل نجده يُكفّر سيدنا أبا طالب^(ع) عم رسول الله محمد^(ص)، إذ قال حول كتاب يزعم أنه تلقاه من النبي^(ص) في حال المكاشفة: «لو كان للهمة أثر، لما كان هناك أكمل من رسول الله ولا أحد أعلى وأقوى همةً منه، ومع ذلك لم تؤثر همته في إسلام عمِّه أبي طالب».

ويمكن تفسير جانب من هذا الإخفاق بكونه اعتمد على إشراقاته الفكرية وذوقه التحليلي الشخصي، المبني على بعض الأسس الفكرية الصوفية، دون أن يُخضعها لميزان العصمة المتمثل بما أوصى به النبي الأكرم محمد^(ص): "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتُم بهما لن تضلوا بعدي أبداً".

فالركون إلى الذوق الفردي مهما بلغ من العمق، من دون الرجوع إلى المرجعية القطعية (القرآن الكريم وتفسير العترة الطاهرة)، سيؤدي حتماً إلى الانحراف أو اللبس، مما يصير الفكر ألوعية بيد الشيطان.وقد روي عن الإمام علي بن موسى الرضا^(ع) أنه قال: "علينا إلقاء



الأصول وعليكم التفرُّع"، ولكن حتى هذا التفرُّع لا بد من أن يبقى منضبطاً بالأصل وحدوده، غير خارج عنه.

الفرق بين الصوفية والعرفان:

إن هذا الانحراف عن المنهج النبوي قد سمح بالاجتهاد في ساحة النص، ومثاله: ما حصل من سوء فهم للعلاقة مع الله سبحانه والتي تُعرف عند أتباع مذهب أهل البيت^(ع) بـ(العرفان)، وعند باقي المذاهب الإسلامية بالصوفية، والذي تبنّاه ابن عربي.

فالمذهب الصوفي وإن كان قائماً على علاقة المصافاة مع الإله المعبود، إلا أنه اتخذ طابع الرهنية التي حرّمها الله ورسوله، بما تكتنفه من ابتداع لفروض ما أنزل الله بها من سلطان: {وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (الحديد:٢٧)، حيث إنها تحرم الإنسان من فاعليته الاجتماعية، حين تدفع به نحو العزلة عن المجتمع، إرادةً منه لتزكية النفس وتكامل الروح؛ فالانقطاع إلى الله أمر راجح، غير أنه يصبح مرجوحاً حين يتعدى حدوده.

والسيرة النبوية واضحة الدلالة على أن العبودية الصادقة،تنبع من تزكية النفس بالصبر على مكاره المخالطة، وحسن مداراة الناس، والتغافل عن عيوبهم، وهو ما يُعرف في الأدبيات الأخلاقية بـ"التخلية" و"التحلية" و"التجليّة"، ومفادها: التخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل، فتشرق بضائر

قَبَسٌ من نور



مولد فاطمة الزهراء^(ع): نور يهب الحياة معناها

■ أحمد باقر الطويل

مقدمة:

حين يولد النور... لا يحتاج إلى تاريخ يُدَوّن، ولا إلى يوم يُحتفى به، لأن الضوء يعيش في القلوب قبل أن يسقط في الآفاق. وهكذا هو يوم ميلاد فاطمة الزهراء^(ع)؛ يومٌ لا يشبه الأيام، لأنه ولادةٌ للنور الذي سبق الوجود، والروح التي جعلت بركةً لهذا العالم منذ أن كان العالم فكرةً في علم الله.

فاطمة الزهراء^(ع): نور لا ينطفئ

فاطمة ليست ابنة نبي فحسب، إنها الامتداد الروحي للنبوة، السرُّ الذي حملهُ رسول الله ^(ص) في قلبه، والضياء الذي كان يشرق على المدينة كلما دخلت عليه.

قال عنها: "فاطمة بضعة مني"، لكن هذا ليس وصفاً جسدياً، بل وصفاً لسرِّ إلهي أودعه الله في إنسانيتها، نورٌ لا يحده تاريخ ولا يطفئه ظلم.

كانت الزهراء صوت الحق حين صمتت الأصوات، وقلب الرسالة حين تناقلت الأرض بالفتن. وكانت الصابرة حين اشتد البلاء، والثابتة حين تفرّق الناس، والممتحنة بالصبر والإيمان قبل أن يُخلَق الزمان والمكان. إنها ليست صفحة من التاريخ... إنها التاريخ الذي يبقى حيّاً مهما حاول الزمن أن يطوي صفحاته.

الزهراء... مدرسة الأئمة ومصدر نورهم

لم تكن الزهراء مدرسة للناس فحسب؛ كانت قدوةً حتى لحجج الله على خلقه.

روى الإمام الحسن العسكري^(ع) قوله العظيم: "نحن حجج الله، وأما فاطمة حجةُ الله علينا". هذه كلمة تهزُّ القلب، كيف تكون فاطمة حجةً على أئمة معصومين؟

لأن نورها أسبق، ومقامها أرفع من أن يُقاس بمقاييس البشر.

ولذلك قال الإمام المهدي^(ع) في توقيعه الشريف: "وفي ابنة رسول الله لي أسوة حسنة".

فإذا أردت أن تعرف إمامك المنتظر، فانظر إلى أمة.

وإذا أردت أن تفهم عدله، وثباته، وطريقه، فانظر إلى فاطمة.

فهي المرأة التي تعكس مشروعه، والقوة التي بها يقفدي، والروح التي بها يستمد ثباته في مواجهة ظلمات آخر الزمان.

إن طريق الانتظار يبدأ من باب فاطمة، فمن عرفها عرف الإمام، ومن سار على خطاها كان مهتماً حقيقياً لدولته المباركة.

رسالة للشباب... من نور فاطمة يبدأ الطريق

يا شباب الأمة. إن كنتم تبحثون عن القدوة التي لا تهزها الفتن، ولا تغيريها الظروف، ولا تسقط أمام المغريات، فابحثوا عن فاطمة. فيها ترى معنى القوة بلا عنف، والثبات بلا صراخ، والاحتجاج بلا انكسار. فيها نفهم لماذا يقتدي بها الإمام المهدي، ولماذا جعل الله نورها سلاخاً في زمن الظلام. هي ليست شخصية تاريخية... بل مشروع تربية.

هي ليست سيرة تُقرأ، بل روحٌ تُعاش.

وهي القادرة وحدها على صنع جيل مهدوئٍ واعٍ، أولئك الذين لا تحركهم أمواج الفتن، ولا تشتهتهم الضواء، ولا تُغريهم طرق الضلال مهما تلونت.

الخلاصة:

نحن اليوم لا نحتفل بميلاد امرأة عادية، ولا حتى بشخصية عظيمة.

نحن نحيي ميلاد المقياس الذي تُوزن به المواقف، والنور الذي يُكشف به الحق، والروح التي من دونها لا تُفهم رسالة محمد ولا مقام علي.

مولد فاطمة هو ميلاد الحقيقة التي لا تموت.

هو اللحظة التي تبدأ فيها الرسالة من جديد كلما أظلمت الدنيا.

هو الشاهد على أن النور الإلهي ما زال يمشي بين الناس من خلال كلماتها، ومواقفها، ومظلوميّتها، وثوراء معنوياتها.

فاطمة هي الكتاب الذي لا يقرؤه إلا من طهر الله قلبه،

والباب الذي لا يُفتح إلا لمن حمل الولاء حقاً، والميزان الذي تُوزن به القلوب يوم لا ينفع مال ولا بنون.

فاطمة لمن عاش نورها وتشرف بخدمتها وسار على طريقها، وطوبى لمن كان له في فاطمة زاد إلى الله، وهداية إلى الإمام، ونبأٌ على الحق.

الهم بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها، اجعل نورها في قلوبنا، وبركتها في أعمالنا، وهداها في خطواتنا، واجعلنا من المتمسكين بولايتها، الحاملين لرسالتها، العالمين بنورها.